عنوان البحث :المظاهر الاجتماعية في الواقعية المُفرطة الأميركية

Social Aspects in American Hyperrealism

ناصر عَبد الحُسين زبين

Nasser abdullhosien zbayan

Mobile:07748205154

Nasser.abd2202p@cofarts.uobaghdad.edu.iq

الملخص : كان الفن ولا زال انعكاسا لبيئة المجتمعات التي تنتجه , فهو المرآة الحقيقية ولغة سايكو اجتماعية ترسل رسائل باتجاه الداخل والخارج لتؤكد نزعة الذوق والجمال والتفوق , وهي رسائل ذات أبعاد وتفاصيل تقرأ على أنها تسويق إعلامي لمدى تطور الشعب الأميركي ومدى اعتداده بنفسه , تطور يفسره البعض على أنه هوية قومية لمجتمع متعدد العرقيات والأديان والانتماءات , فلقد كانت نزعة المغايرة في التقنيات الإظهارية في الفن ومنه فن التشكيل ما يسمح للفنان بأن يؤكد تميزه الذي يحوز عليه عبر المعارض والتغيير المستمر في المواضيع التي يطرحها عبر الشكل الذي أصبح هو مضمون العمل الفني في فنون المعاصرة وخصوصا في نهاية الستينيات وما بعدها من القرن المنصرم والذي يجسد في مواضيعه مظاهر المجتمع الأميركي في الواقعية المفرطة , تكون البحث الحالي من أربعة فصول احتوى الفصل الأول على مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه وعلى هدف البحث وحدوده وتحديد المصطلحات ، كما تضمن الفصل الثاني على الإطار النظري والذي احتوى مبحثين (الأول:الواقعية في الفن التشكيلي، والثاني:مجتمع الواقعية المفرطة الأميركي ، وتضمن الفصل الثالث على مجتمع البحث وهو نتاج الفنانون أستس و وبيترسون وجلينراي و خلال المدة (2005–2006 م) ، أما عينة البحث فقد بلغت ثلاث نماذج، وتضمن كذلك على منهج البحث وأداته وتحليل العينة، أما الفصل الرابع تضمن النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وانتهى البحث بالمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية: المظاهر , الاجتماعية , الواقعية المفرطة .

Abstract: Art was and still is a reflection of the environment of the societies that produce it. It is the true mirror and the language of social psychology

that sends messages internally and externally to confirm the tendency towards taste, beauty and superiority. These messages have dimensions and details that are read as media marketing for the extent of the American people's development and their self-confidence. Some interpret this development as a national identity for a society with multiple ethnicities, religions and affiliations. The tendency towards difference in the visual techniques in art, including the art of visual arts, allows the artist to confirm his distinction that he obtains through exhibitions and the continuous change in the topics he presents through the form that has become the content of the artwork in contemporary arts, especially at the end of the sixties of the last century, which embodies in its topics the manifestations of American society in hyperrealism. The current research consists of four chapters. The first chapter contains the research problem, its importance and need for it, the research objective, its limits and the definition of terms. The second chapter includes the theoretical framework, which contains two topics (the first: Realism in visual art, and the second: the American hyperrealistic society, and the third chapter includes the research community). It is the product of the artists Estes, Peterson and Glenray during the period (2005-2006 AD). The research sample amounted to three models, and it also included the research methodology, its tools and sample analysis. The fourth chapter included the results, conclusions, recommendations and suggestions. The research ended with sources and references. **Keywords**: Appearances, social, hyperrealism.

الفصل الأول

أولا : مشكلة البحث :-ينطلق الفن عموما وفن التشكيل خصوصا من التعبير عن الحياة بطريقة إبداعية تؤشر لمدى تطور الشعوب والمجتمعات التي تتبناه , والصورة المنتجة عبر فن التشكيل تضع المتلقي في قلب الحدث والموضوع , فهو عملية تصوير

وليست تصور , فالتصوير انتاج فردي إبداعي لا يحيل إلى شيء آخر, بينما التصور هو انتاج الكلي كما هي اللغة المكتوبة عبر الكلمات التي بدورها تحيل إلى شيء أو أشياء أخرى , وكان التصوير على مر العصور منذ الكهف والإنسان الأول يحاول أن يصور ويحاكي الطبيعة التي حوله وصولا إلى كافة الأساليب والاتجاهات الفنية في الحداثة وما قبلها من كلاسيكيات الفن كالكلاسيكية الجديدة والرومانسية وصولا لمنعطف الحداثة في الانطباعية التي أسست على المحاكاة الواقعية للأشياء في اللحظة الآنية مستعينة بتقنية الكاميرا وتحليل الضوء بالموشور والفيزياء وفسلجة العين وشبكيتها في تفسير الألوان , وكانت الواقعية في الفن قد مرت بمراحل أطلقت على الواقعية الاشتراكية التي كانت تعكس الأيدولوجيا وصراع الطبقات والواقعية الفرنسية ومن أقطابها الفنان غوستاف كوربيه , والواقعية الأميركية المبكرة في القرن التاسع والتي صور فيها نمط الحياة والمجتمع الأميركي شديد الحداثة تارة وحزنا على ما يعانيه الفرد من الوحشة والعزلة تارة أخرى ومن أقطابها أدورد هوبر , وصولا إلى الواقعية المفرطة الجديدة التي سارت على نفس التقنية في واقعية الأشياء ومحاكاة صورة الكاميرا لا بل تفوقت عليها وتغيرت مواضيعها باتجاه اجتماعي جديد على يد فنانو الستينيات وحتى المعاصرة ممن يمثلون الجيل الجديد من الواقعية الأميركية الجديدة ولا بد من أن نطرح التساؤل التالي بـ ما هي المظاهر الاجتماعية في الواقعية المفرطة الأميركية ؟.

ثانيا : هدف البحث :- تعرف على المظاهر الاجتماعية في الواقعية المفرطة الأميركية .

ثالثا : أهمية البحث :-تسليط الضوء على الأعمال الفنية لفناني الواقعية المفرطة تحمل صفة المحاكاة الواقعية الفائقة , وكذلك إفادة الباحثين وطلاب الفنون من البحث الحالي .

رابعا : 1- الحدود المكانية : الولايات المتحدة الأميركية

2 - الحدود الموضوعية :, ريتشارد أستس , دينيس بيترسون ,جلينراي مدرس

3-الحدود الزمانية : 2005- 2006م.

خامسا : تحديد المصطلحات :

1- المظاهر لغة : ظهر , مظاهر , مكان الظهور , من الإنسان أو غيره , خارجه أو ما بدا منه (جبران مسعود، 1992 صفحة 750) .

2- المظاهر اصطلاحا:(المظهر) الصورة التي يبدو عليها الشيء والعلاقة . وفي علم النبات صفة النبات في المواسم المختلفة ، فيقال المظهر الربيعي والخريفي والصيفي مجموعها مظاهر(مجمع اللغة العربية، 2004 صفحة 578) .

3- التعريف الإجرائي للمظاهر: هو صورة فن الواقعية المفرطة التي تعكس الحالات السايكو اجتماعية التي تبدو ظاهرة للمتلقي كصورة خيالية أو جادة والتي عززت نمطية الانتماء القومي الأميركي .

4- الاجتماعية لغة :-الاجتماع (جمع) مصدر . اجتمع الاجتماع البشري : المجتمع البشري ,علم الاجتماع ، : علم يعنى بدراسة العلاقات القائمة بين البشر, الاجتماعي (ج م ع) المنسوب إلى الاجتماع النشاط الاجتماعي ، من كان محباً للمجتمع بطبعه فيختلط بالناس وينفتح على الحياة العامة : والإنسان كائن اجتماعي(جبران مسعود، 1992 صفحة 21).

5- الاجتماعية اصطلاحا :-ما ينتمي إلى المجتمع أو ما يتعلّق به، كما هو، أي الظواهر والعلائق التي تشكله. وليس هناك خطأ ولا حتى ضلال إلا وتكون له عواقب اجتماعية، خصوصاً في المجتمعات المتمدنة والديمقراطية , حيث تكون لكل شخص وظيفة دائماً، ليس فقط في الأسرة، بل في الدولة أيضاً(موسوعة لالاند، 2001 صفحة 1300).

6- التعريف الإجرائي للاجتماعية :-هي مجموع العلاقات والأنماط والسلوكيات التي تميز مجموعة من الأفراد دون غيرهم ضمن المجتمعات المتمدنة الديمقراطية ومنها المجتمع الأميركي. **7- الواقعية لغة:**-لواقع . ج وقع ووقوع ,وشيء واقع : حاصل ,لواقعي , من كان على مذهب الواقعية , لواقعية , في الفلسفة : مذهب يجعل الواقع

المادي الدور الأول ويقول بحقيقة الإنسان في ذاته مستقلا عن العقل والفكر , وفي الفن مذهب يمثل الأشياء الطبيعية كما هي(جبران مسعود، 1992 صفحة 852).

8- الواقعية اصطلاحا :-الوَاقِعِيَّةُ فِي الأَدَبِ : تَيَّارٌ أَدَبِيٌّ نَشَأَ في فَرَنْسَا مُنْذُ مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ، كَانَ يَدْعُو إِلَى تَقْدِيمِ الوَاقِعِ وَنَقْلِهِ كَمَا هُوَ، وَفِي الاتِّحَادِ السُّوفْيَاتِيِّ سَابِقاً غَدَتِ الوَاقِعِيَّةُ الاشْتِرَاكِيَّةُ مَذْهَباً وَرَبَطَتِ الأَدَبَ وَالفنّ بِضَرُورَةِ تَصْوِيرِ الإِنْسَانِ مِنْ خلاَلِ عَمَلِهِ فِي مَعْرَكَتِهِ الاجْتِمَاعِيَّةِ(https://www.almaany.com/ar/dict/ar-)

9- التعريف الإجرائي لـ الواقعية: مذهب أدبي فني يصور الإنسان ومظاهرة الاجتماعية مستقلا في ذاته بعيدا عن العقل والفكر وقد تمثل في أميركا كاتجاه فني يتحدى تقنية الكاميرا من حيث الدقة في التصوير وعرف بالواقعية المفرطة الأميركية .

الفصل الثاني

المبحث الأول :الواقعية في الفن التشكيلي :-ظهرت الواقعية الفرنسية، التي أزاحت ما دون المشاهدة المباشرة ، وتم اعتماد اشتراطات المرئيات والكيفية التي تمتلكها قبل وصولها إلى سطح اللوحة, فإنشاء المشهد المستند على الأنظمة المتبعة منذ عصر النهضة ، التي بمقتضاها يملك الفنان حرية اختيار وتجميع المفردات، قد انصرف عنها الفنانون الواقعيون لأجل اعتماد معطيات المرئي. مع الإبقاء على القواعد العامة التي تؤمن (واقعية) المعروض: من علم التشريح ودقة النسب ونقاط الجذب وفق المنظور وغيرها، مما لا يغير كثيرا من طبيعة الأسلوب الذي يريد له الفنان ان يُقدم ما هو جديد، من ذلك تم تصعيد المرئي الثابت والمتفق عليه ، مقابل تقليص دائرة التخيل وإلغاء غير المثبت بالمشاهدة فلا عبرة لشيء، بعد الآن، إلا للوقائع ، أي للحقائق التي يمكن أن تكون موضع ملاحظة جماعية واتفاق مطلق؛ وهي تنتسب، تعريفاً، إلى العالم المادي، المُدرك بالحواس، المقاس بالذهن. وكل ما ينتمي إلى الروحي أصبح مشبوهاً، غير قابل للتثبت، ومتحزب لأنه مشوب بالفردية(رينيه ,هويغ، 1978 صفحة 277) يوم الدفن في القرية والاعتداد بالنفس ,(شكل1, 2) للفنان الفرنسي كوربيه .

شكل (1)

شكل (2)

كانت الواقعية الاشتراكية قد تناولت هموم المجتمع ، وعبرت عنهم ضمن إضفاء قيمة على العمل الفن، ويمكن القول إنّ المدرسة السوفياتية هي أهم المدارس التي مثلت الواقعية الاشتراكية، مثلًا تناول ليو تولستوي قضايا المجتمع الروسي، وكذلك فعل تشيخوف وكشفوا عن عيوب المجتمع البرجوازي، وما يميّز الواقعية الاشتراكية هو التأكيد على أن الواقع يسير في حركة وهو ليس ثابتًا، وهذا ما يعرف بالدياليكتيك أو الجدل. الواقعية الاشتراكية كأداة للتعبير عن الطبقة العاملة تبنت الواقعية الاشتراكية مبدأ أساسيًا، وهو التعبير عن التناقضات في المجتمعات البرجوازية والرأسمالية التي تمتلك فيها الأقلية رؤوس أموال ضخمة، في الوقت الذي يعيش جزء كبير من العمال تحت خط الفقر، والجدل المادي يقوم على عدة مبادئ، منها تحول الكم إلى كيف، وهذا تعبير عن التناقضات الواقعة في المجتمع الرأسمالي، مما سيؤدي إلى إحداث ثورة تنتهي بالوصول إلى حالة من الاستقرار أطلق عليها ما يعرف بالشيوعية الثانية(https://mawdoo3.com, 2021).و كان أسلوب الواقعية الاشتراكية بالتصوير الواقعي لحياة عامة المجتمع في جميع نشاطاتهم اليومية وأماكن عملهم ومشاعرهم، ويركز على تصوير حياة الكادحين والفقراء والعمال في المصانع والفلاحين في المزارع والجنود في ثكناتهم والطلاب في مدارسهم وكذلك يصور مشاعر هؤلاء مع عوائلهم وفي أفراحهم وأحزانهم. وبذلك نكاد لا نجد أيا من مظاهر الترف في حياة الطبقات

العليا وقصور الملوك والأمراء وسهراتهم وحفلات صيدهم وبذخ نسائهم، كما نراها غالبا في فنون وآداب الواقعية الكلاسيكية. ويمكن القول ان الواقعية الاشتراكية أقلعت بالثقافة من قصور النخبة وحطت بها وسط تجمع الناس العاديين(https://www.almothaqaf.com/art, 2021).كما في الشكل (3) القائد ستالين يخاطب الجنود و(4) أطفال يلعبون في حديقة الثلج .

شكل (3)

شكل (4)

هذا الواقع المفرط يدعو المتلقي لقراءة جديدة للواقع، وعلى نحو يقترب من قضايا وقواعد تشترط التعبير عن خبرات مباشرة، تبدأ مع تجربة الفنان في تركيز انتباهه على انتقاء لحظة زمانية ومكانية محددة، فهذه الصور المفرطة في واقعيتها، تستثير الإدراك البصري عند المتلقي حين مشاهدته أجزاء من الواقع انتقالا إلى ما لا يمكن مشاهدته فتتنشط لديه خبرة في تلقى الصورة تنتقل من مرحلتها الحسية إلى مرحلة متطورة أخرى وصولا إلى خبرة تخصصية. ولأن الاختيار القصدي للمظاهر الواقعية يشترط تفعيل التفكير الإدراكي لمواجهة الواقع بعقلية مدركة لكل التفاصيل والجزئيات، فهنا تسهم المعطيات الخاصة بالصورة الفوتوغرافية(محمود ,أمهز ، 1981 صفحة 286)بعملية نقل الواقع وتمثيله، وعلى الرغم من ان الصورة تعد قوام الفكرة في الواقعية المفرطة، إلا ان من المتعذر ان تعد تمثيلا للحقيقة؛ لأنها تعزل عن إطارها الزمني والفضائي، وبالتالي فان ما يصبح مبهراً فيها هو محاكاتها المفرطة للواقع الحقيقي والإيحاء بـ الإيهامية،

وليس تمثيلها للحقيقة، لتشكل بذلك كلاً دلالياً ووسيلة وصفية موضوعية من خلال إعادة انتاج ما تراه الآلة الفوتوغرافية, فما يتناوله فنانو الواقعية المفرطة من موضوعات تتخصص في مشاهد الشارع إنما هو إعادة صياغة الواقع وإعادة إنتاج كل ما يرتبط بواقع المجتمع الاستهلاكي ووسائله الإعلامية والتقنية، ليس بما تقدمه اللوحة، بل اتباعهم للواقعية المفرطة في محاكاتهم لذلك الواقع المعاصر، ففي الواقعية المفرطة تُلغى العلاقة الحوارية بين الصورة والأصل، حتى يبدو إن الصورة المصنعة عن الواقع كأنها في هيمنتها تسبق الصورة المخادعة وحسب بودريارد لأن الأمر يتعلق باختفاء الفروق التي تميز ما بين الأصل والصورة، أو الحقيقي والمصنع بمعنى إلغاء القضية التي تقول إن الشيء الحقيقي لم يعد حقيقيا، لأن الأمر أصبح نوعاً من المحاكاة وما وراء الواقع، فاللوحة أصبحت تمثل عرضا لصورة مزيفة لـلواقــع(جنان ,محمد أحمد، 2014 صفحة 303) .

المبحث الثاني : مجتمع الواقعية المفرطة الأميركي :–حذا فنانو الواقعية المفرطة حذو رسامو الانطباعية عندما خرجوا إلى الفضاء الخارجي , وتبدو النتيجة محرفة وهمية وكأن العالم أصبح استيهاما , فهو ليس مجرد نسخة محرفة , بل يفصح عن قوة ايجابية تنفي الصورة الأصلية والنسخة معا كما تنفي نموذج الاستنساخ , فالنموذج الجديد ينطوي على ميل نحو اللا تحديد وخرق المعقول والسعي إلى أن يصبح آخر , فالمجتمع هو مجتمع نسخ ومحاكاة واستعارة لأساليب سابقة , بقصد إنتاج أشكال مستعارة تسخر من الصورة الأصلية عبر التلاعب بالرموز وموازنتها مع بنى الواقع الجديد ., فهي لغة الكثرة التي لا يمكن توحيدها وتأكيد للفكر ما بعد الحداثي الداعي لتعدد الرؤية والذي يقبل بمجتمع لا تتوفر فيه أصالة وإنما مجتمع نسخ ومحاكاة(عبد السلام , بنعبد العالي، 1991 صفحة 101) , (محمد شوقي الزين، 2002 صفحة 203) ,إن

رؤية الفنان الأمريكي تعتمد التأسيس لما هو جديد في عالم التطور المتسارع تقنيا , فهو يحاول تأكيد تفوقه محاولا طرح خلاصة الفن الجديد الذي يطرح الثقافة الأمريكية التي قوامها التسويق والاستهلاك وتسليع الثقافة , فهو فن انتقائي دعائي يؤسس لحضارة جديدة تبشر لما ندعوه اليوم بالعولمة أو الكونية التي تسود فعالياتها وتقنياتها في كل العالم , لقد أصبح التفوق التقني في الفن التشكيلي والصدمة التقنية ميزة فنون ما بعد الحداثة , ففي عصر الصورة والتداول يطرح فنانو الواقعية المفرطة رؤية تتسم بالأناقة والنظام عبر التوازن المقصود في لوحاتهم التي يختارون لها الألوان المتتامة والمواضيع التي تمس حياته اليومية وخاصة الاستهلاكية منها فهم يصورون الحانات والمقاهي ومرتادوها وسيارات الحمل الصغيرة والطاولات وعلب الملح والفلفل وقناني البيبسي وكأنهم يدعون المتلقي إلى الاستمتاع بالطعام وتذوقه قبل استهلاكه , ليبرز ملمس ونوع المعادن والزجاج ولمعانها وبريقها في الأجواء والأماكن التي تحتويها عبر الزجاج .(ولا تزال لوحاتهم التي تصور العشاء والشاحنات والتوابل لا تتعمق كثيرًا في الأسئلة الفلسفية الكبيرة لأنها تشجع المشاهد بمهارة على التفكير في الأسئلة الصغيرة , من ناحية أخرى فإن الروتين اليومي تتكرر مثل هذه الأعمال في كثير من الأحيان شكل (5) ، وتشير هذه الأعمال إلى توصلهم لفهم أساسي لكيفية دمج الموضوع والتقنية فهم يعتقدون أن أعمالهم الواقعية المفرطة تضمنت نقداً للحياة القائمة في الضواحي البائسة شكل (6) ، وهذه الأعمال تشكل رغبة في خلق حوار بين رؤية الكاميرا ، ومواضيع الواقع شكل، والصيغة النهائية للوحة لأنها تعطي نتاجاً وصوراً شبيهة بنتاج الكاميرا أو السينما ، وابتكرت لوحاتهم الخيالية من خلال تجميع صور متعددة معًا لإنتاج صورة نهائية شاملة مقنعة(محمد خصيف https://www.facebook.com/profile.php?id) .

شكل (5)

شكل (6)

إن اجتماعية الواقعية المفرطة الأميركي تنظر في خصائص الواقع الافتراضي في تشكيل القواسم المشتركة الثقافية والحضارية فهي المحاكاة في تشكيل الواقع الافتراضي لمجتمع المحاكاة، بما في ذلك استبدال العلاقات الاجتماعية الحقيقية بعلاقات افتراضية، وتصميم الخيال الاجتماعي، ونشر ظاهرة اللعب، وتقليص توجه الموضوع في الفعل الاجتماعي نحو سلوك الآخرين، والموافقة على النوع المحدد من الانعكاس المختصر، وتشكيل "مجتمع ساحر"، واستبدال المعاني بالظواهر بشكل جماعي(Valentin Pavlovich Babintsev and others, 2015 p. 1).كانت لوحات الفنانون تُصور بدقة تفصيلية مثيرة للدهشة مجموعة من المباني الايقونية الشهيرة في المدن الكبرى, التي تطل على شوارع المدن المزدحمة بالمشاة والسيارات والناس ففي لوحاتهم(عالقون وتائهون ومنسحقون تحت وطأة اللوحات الإعلانية الضخمة) التي تملأ الشوارع والمباني التي يعيشون فيها ويعكس هذا بوضوح رؤيتهم للمجتمع المعاصر؛ إذ تعبر أعمالهم عن شعور بالخسارة والألم والقلق؛ بشأن موقف الأفراد؛ في ظل ثقافة معدة مسبقا، تسيطر عليها الشركات الأمريكية الكبرى؛ لكنهم ما زالوا يعملون على إظهار شخوصهم كأفراد مستقلين؛ بالرغم من المحاولات الهائلة لتسليع كل شيء , وبالرغم من النظرة المتفائلة للعالم الذي تحاول وسائل الإعلام الأمريكية تصديرها؛ إلا أن لوحات الأمريكيين "الواقعية المفرطة" تميزت بالتشاؤم فهم يصورون الفوضى والآثار

الجانبية التي تفسد البيئة في المجتمع الصناعي الاستهلاكي، يرسمون أماكن معينة وأشياء خاصة لا تخطئها عين المواطن الأمريكي؛ وبهذا الأسلوب المباشر كانوا يخاطبون الجماهير والمشاهدين الذواقة، معتقدين أن الرؤية الحقيقية يمكنها أن توجد في عالم الواقع بلا أي تفسير، أفضل من أي رؤية في عالم الخيال عالم يستحق التأمل كما في لوحتي الفنان دينيس بيترسون شكل (7) (8)

(https://www.aljazeera.net/midan/art/finearts/, 2017)

شكل(7)شكل (8)

مؤشرات الإطار النظري :

1-قلصت الواقعة الفرنسية دائرة التخيل والروحانية مقابل الاحتفاظ بأصول الرسم المتوارث من عصر النهضة , وحرية الفنان في تجميع المفردات التي تعكس العالم المرئي الواقعي المتفق عليه

2-أكدت الواقعية الاشتراكية على الحركية الديالكتيكية والتعبير عن التناقضات في المجتمع بين من يمتلكون رأس المال وطبقة الفقراء والصراع الكمي الذي يؤدي إلى نتيجة كيفية وبالعكس وصورت عامة المجتمع والطبقات الدنيا ولم تصور مظاهر الترف في قصور الأغنياء .

3- غيبت الواقعية المفرطة الأميركية الواقع والأصل وانتهجت عزل الواقع عن إطاره المكاني والزماني وإعادة ما تراه الصورة الفوتوغرافية و أتسمت بواقعية جديدة إيهامية .

4-تناسبت الواقعية المفرطة الأميركية مع توجه المجتمع الاستهلاكي الذي يرغب المصنع والجاهز , مجتمع الصورة , مجتمع افتراضي , مجتمع غياب الهويات , مجتمع العولمة الكونية.

5-عكست الواقعية المفرطة الأميركية مظاهر الأناقة وناطحات السحاب وانعكاس زجاج السيارات والمباني وأماكن تجمع الناس والحياة الحديثة ولمعان المعادن في أدق تفاصيلها والحانات ومحطات الوقود , وواقع الناس المعدمين والفقر المدقع بنظرتين متناقضتين أحداها تفاؤلية تسويقية استهلاكية والثانية تشاؤمية تعكس الفوضى والآثار الجانبية التي تفسد البيئة في المجتمع الصناعي الاستهلاكي.

7- عكست أعمال فناني الواقعية المفرطة الأميركي ما هو مختصر من الحياة بأسلوب مباشر لأشياء وأماكن لا تخطئها عين المواطن الأميركي مخاطبين المشاهد والجماهير والذواقة .

8- تظهر أعمال فنانو الواقعية المفرطة أدق التفاصيل في الحياة اليومية والمباني الأيقونية الشهيرة بإثارتها للدهشة في مجتمع الشركات الإعلامية الكبرى في مجتمع افتراضي معد مسبقا هو مجتمع المحاكاة .

الفصل الثالث إجراءات البحث :-

1- **مجتمع البحث** :- اطلع الباحث على ما نشر من صور فنانو الواقعية المفرطة والمتعلقة بمجتمع البحث وضمن الحدود الزمانية والمكانية للمدة (2005-2006) في الولايات المتحدة الأميركية مستعينا بالمصادر وبما منشور في مواقع الانترنيت بما يغطي ويحقق هدف البحث .

2- عينة البحث :- اِختارَ الباحث (3) نماذج من فنانو الواقعية المفرطة بصورة قصدية بما يحقق هدف البحث .

3- **منهج البحث** :- اعتمد الباحث المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى بوصفه مناسباً لتحقيق هدف البحث .

4- **أداة البحث :**- من أجل تعرّف المظاهر الاجتماعية في الواقعية المفرطة الأميركية فقد اعتمد الباحث مؤشرات الإطار النظري؛ بوصفها معطيات رئيسة في تحليل عينة البحث.

5- **تحليل عينة البحث :**

العينة (1)-الخط TKTS

الفنان : ريتشارد استيس

سنة الانجاز :2005

المادة : زيت على القماش .

اللوحة عبارة عن مترو مدينة نيويورك يحتوي على مقاعد فارغة وزجاج كبير من جهة اليمين لـ اللوحة , ومنطقة وسط المدينة حيث تجمعات مرتادي المكان من متذوقي الفن بطوابير , الساعين للحصول على تذاكر عروض المسرح والرقص الرخيصة (برودواي) وخلفهم مباني ناطحات السحاب ومظاهر التحضر الحديثة والعلامات التجارية فيما نجد في الأفق البعيد السيارات وبناية أمباير استيت التي تعد رمز من رموز الحداثة والتمدن الأميركي الحديث , سعى الفنان ريتشارد استيس إلى إيجاد إيقاع حركي بين عالمين في جسد لوحته الواقعية , الأول عالم المترو المار في المكان والذي امتاز بالفراهة والإحساس بملمس الزجاج ونظافته والمعادن ومنها النيكل والكروم , وكذلك نظامية ونظافة الشارع وخطوطه وعلاماته البيضاء التي تحدد مناطق وقوف المارة والمتبضعين , إن لوحة الفنان أستيس تصف لنا واقعا لعين المراقب الذي يرتاد وسيلة النقل ليشاهد مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية المعاصرة , التي تقف ورائها مؤسسات ربحية تعد أنموذجا لمجتمع التسوق

والاستهلاك الرأسمالي والتي تعرض كل جديد يثير الدهشة والاستغراب اللحظة الآنية والحدث , حيث يستوقف الفنان استيس الزمن ليؤسس مشاركته الفنية ضمن سياق التسليع للثقافة والفن , لقد استطاع الفنان استيس أن يضع المتلقي للوحته في قلب الواقع الذي يسعى باتجاه ثقافة الصورة التي تحتل بالنسبة للمشهد أولوية تكتسب مصداقية دون الخوض في الإحالة إلى شيء آخر , لكنها في حقيقتها تخفي ورائها ثقافة وأنموذج أميركي يسعى لتصدير تجربته ومخرجاتها عبر الثقافة والفن باسم العولمة الكونية , فإنتاج اللوحة برأي الباحث وعبر مجموعة الصور التي يلتقطها الفنان يستخدم ما يسمح له خياله من عملية تركيب لإظهار المميز بأدق التفاصيل والأناقة , وإخفاء وحذف غير المرغوب به شكلا ليطرح الفنان مثالية أميركية خارقة تتحدى تقنيا الآلة والكاميرا على درجة عالية من الدقة والوضوح والجدية في التصوير الفني والتي أصبحت مدعاة للتميز بالنسبة لهوية المجتمع الأميركي المعاصر .

العينة (2) –لا تذرف الدموع

الفنان : دينيس بيترسون

سنة الانجاز : 2006

المادة :وسائط دهانات البولي فينيل

طبقات الرش, التزجيج على قماش القياس :51×76 سم .

اللوحة عبارة عن مشهد لمجموعة من منازل مصنوعة من الصفيح لإيواء الفقراء والأشياء المهملة والنفايات وبركة آسنة ترتع فيها خنازير , وسماء باللون السمائي والبرتقالي الفاتح وتبدو ملبدة بالغيوم , تبدو اللوحة متوازنة بين جزئين الأول هو الأرض

التي تحتوي على الألوان الحارة كالأحمر والرمادي والرصاصي والأسود والأزرق الشذري , الثانية السماء التي يغلب عليه ألوان السمائي والشذري والوردي الفاتح والأبيض وفي الزاوية العليا جهة الشمال اللون الرصاصي الداكن , يستعين الفنان دينيس بيترسون اجتماعيا بنظرية عالم الاجتماع والمؤرخ المعاصر داميش هوبير في كتابه (نظرية الغيم Theorie du nuage)1972 والتي حلل بموجبها البناء التصويري للتعارض بين فضاء ديني وفضاء دنيوي استناداً إلى تحليل الشكل في الأعمال الفنية التي تصورها لوحات عصر النهضة الأوربية , لقد صور الفنان بيترسون عالم الطبيعة الممنوح قبليا من السماء وعالم الأرض والخراب بالطبيعة التي كان للإنسان وأثره فيها بالتلوث والعبث وحياة البؤس في جزيرة تاهيتي التي طالما عدّت أرضا بكرا بسواحلها وصفاء زرقة مائلة للشذرية وكائناتها النادرة والتي كانت مآلا للفنانين لاستلهام الصفاء اللوني في مجتمعات الجزيرة وعذريتها ومنهم الفنان الفرنسي بول غوغان ,إلا أن الفنان الأميركي بيترسون يطرح لوحة مناقضة عن هايتي لصورها عبارة عن إبادة جماعية في المعاصرة التي استغلها الساسة والشركات والحكومات وحتى رجال الأعمال البلاد وشعبها ومواردها الطبيعية على نحو متواصل لسنوات عديدة. والعيش في فقر هو القاعدة، ولا نهاية تلوح في الأفق. كل هذا مجرد حظ سيئ وألم. وعندما تفكر في مصيرك في الحياة، فكر في هذه الصورة , فهو يوجه صرخة في سلسلة لوحاته لا تذرف الدموع تسلط الضوء على المجتمعات المسحوقة والتي استغلت وارتهنت هوياتها من قبل الرأسمالية باسم التحضر والعولمة , فالشعب التاهيتي في حالة استلاب لمواطني الجزيرة التي تقع في المحيط الهادي , لقد استطاع الفنان بيترسون أن يوجه واقعيته المفرطة اتجاه لحظة الزمان والمكان ليصور مأساة الشعوب خلافا لما تطرحه الواقعية المفرطة التي أظهرت ذلك المجتمع الاستهلاكي الأميركي التي تصور مراكز المدن والحانات ومحطات السكك الحديد وفضاء الطبيعة والمباني الشاهقة

ومظاهر المدن الحضرية , إنها الشعوب المغلوبة على أمرها التي استغلت مواردها وثرواتها من قبل المستعمر الجديد , فكانت بقعة الضوء الواقعية المفرطة التي ألغت حاجز الفن والواقع , فالصورة الواقعية يتلقفها الذهن البشري بعيدا عن التأويلات وتنطبع في الذاكر الجمعية والرأي العام العالمي في عصر ميديا الصورة التداولي والاتصالات السريعة .

العينة (3)منفرداً – حلمت بكل شيء

الفنان : جلينراي مدرس

سنة الانجاز :2006م

المادة : طباعة سلك سكرين زيت على قماش

القياس : 100× 110سم

يطرح الفنان جلينراي مواضيعه تحت عنوان طبيعة صامتة ويظهر العمل الفني بطريقة إخراج وكأنها طباعية باللون الأسود على شكل جريدة تحتوي على قصة اجتماعية , تحتل صورة المرأة الحسناء في الجانب الأيمن من العمل الفني التي ترتدي على رأسها غطاء , فيما تحتل كرة اللعب الزجاجية أعلى اليسار قليلا بألوانها الأحمر والأصفر والأحمر انعكاس ظلها الملون على وجه الحسناء , فيما نجد في زوايا العمل الفني صورة رجل بوضعيتين مختلفتين من جهة أعلى زاوية اليسار وأسفل اليسار بنصف رأس وكأنما التقط الفنان لصورة جريدة قصص وضع عليها كرة زجاجية ذات بريق وانعكاس الضوء , تذكر المتلقي بقصص الفتيات التي رسمها فنان البوب آرت روي لخنشتاين , وبيتر بليك في لوحة باب البنات , يطرح الفنان جلينراي موضوع التسطيح الذي يظهر بأسلوب التقنية ذات البعد الواحد بواسطة الخطوط السوداء للدلالة على غياب المشاعر والأحاسيس التي يرمز لها بطريقة طباعة

كانت سائدة في منتصف الستينيات من القرن الماضي وحالة المعاصرة التي ترويها قصة اللوحة عبر الكرة الزجاجية فـ موضوع حلمت بكل شيء لوحدي هو محاولة من قبل الفنان أن يعيد إنتاج ما أنتجه غيره في زمن الحداثة والحنين إلى ماضٍ رحل وإعادته في الزمن المعاصر , فكلا الطرفين الرجل والمرأة وعبر الطرح الفني السايكو اجتماعي قد تعدت بهما السنين وتلاشت نزعة الحب لديهما بعد أن حلما كثيرا بأن يلتقيا تحت سقف واحد , ولكن شائت الأقدار أن لا يلتقيا ؟! , يسعى الفنان جلينراي إلى تأكيد نظرته بالثنائيات (الرجل والمرأة , الأبيض والأسود , الخطي والمجسم , الماضي والحاضر الهامشي والمركزي , الجذر والجذمور, الأحادي والمكرر) لتأكيد نزعة ما بعد الحداثة في طرح الواقع بطريقة احترافية فريدة ومركبة عبر العمل الفني الذي يقرأه المتلقي الأميركي عبر أسلوبه في اللعب وإثارة التساؤل وتحريك المشاعر وخلق واقع جديد للرجل والمرأة لعلاج حالة الجفاء بينهما بواسطة العمل الفني الذي يشبه منشور الجريدة العادية , إن الفنان جلينراي يؤكد تلك النزعة التي انتهجها فنانو الواقعية المفرطة التي تساير المقولات المجتمعية في المؤسسات الإعلامية في الولايات المتحدة القائلة بأن الأمة الأميركية , هي أمة الخوارق والتفوق, فكل شيء هو (SUPER) كالرجل الخارق (SUPERMAN) الذي يقتحم الفضاء ويطير عبر الأجواء والمنقذ للبشرية , إن خلق الحدث عبر الصورة الفنية والنمطية التي يطرحها فن الهايبريالزم وعبر المغايرة المستمرة بتقنيات الإظهار المبتكرة على الدوام وعبر التلاعب بالرموز والتي أصبحت ايقونات فنية في المعاصرة وتحريكها إخراجيا من أماكنها وزرعها من جديد في جسد اللوحة المفرطة لهو كفيل أن يوجه المجتمع باتجاه السوق ونزعة الاستهلاك والتسليع , و بالتالي هذه النمطية تخلق أنموذجا ثقافيا جديدا معاصرا قابلا للتصدير بواسطة الفن المتفوق وقابلا للتصدير عبر التداول الإعلاني والإعلامي لكل دول العالم والمسمى بـ اللأمركة ؟!.

الفصل الرابع

أولاً–النتائج :

1– سعت الواقعية المفرطة لتصوير واقع الحياة الأميركية في ومجتمع المدينة الذي المتحضر الذي همه الرئيسي الاستمتاع بالفن وتقديره عبر تصوير جموع المجتمع التي تقف في طوابير أمام أكشاك قطع التذاكر في مركز مدينة نيويورك والذي يشمل كل فئات المجتمع دون تمييز كما في أنموذج العينة رقم (1) .

2–كانت أعمال فنانو الواقعية المفرطة توجه رسالة مضمونها أن المجتمع الأميركي يعيش في الولايات المتحدة في حالة من الرخاء والرفاهية مبرزا الجانب السياحي والإعلامي القصصي الدرامي دون الخوض في السلبيات على مستوى الصورة الواحدة وإن وجدت هذه السلبيات فإنها تحذف , كما في الأنموذجين (1 , 3) .

3–ابراز ملمس الأشياء والموجودات كالزجاج ولمعانه وشفافيته والنيكل والكروم وانعكاس الضوء عليه واليافطات الدعائية وأوانها البراقة , والمعدن الذي يأكله الصدأ كما في نماذج العينات (3,2,1) على التوالي .

4–أبرزت الواقعية المفرطة جانب من الفقر والتلوث واستغلال واستلاب ومصادرة عذرية الطبيعة والألم في مجتمع جزيرة تاهيتي كما في أنموذج العينة رقم (3) .

5–سعت الواقعية المفرطة إلى إبراز جانب التفوق في كل نواحي الحياة في المجتمع عبر تكوين نمط أمريكي يحاكي مواطنيه عبر إبراز مواضيع ذات مضامين مختلفة وبأعمال فنية تتفوق على الصورة التي تنتجها آلة التصوير, والتي توجه رسالة مفادها إننا مجتمع أميركي خارق يضع بصمته في كل المجتمعات ومنها العالمية ويعد أنموذجا يحتذى به كما في نماذج العينات (1, 2, 3) .

ثانيا–الاستنتاجات:–

1–تعد الواقعية المفرطة أداة إقناع للمجتمعات المتحضرة التي تنعم بالرخاء فهي تضعهم في قلب الحدث على الرغم من عملية الانتقاء والحذف والتزيين التي تجري في عملية الاستنساخ التقني التي تجري على الصورة قبل انتاجها .

2-كانت الواقعية المفرطة خلاصة الواقعيات في الفنوالتي سبقتها في حقب زمنية مختلفة كالواقعية الفرنسية والواقعية الاشتراكية والواقعية الأميركية المبكرة وغيرها , وهي ردة فعل ضد الفن اللا شكلي الذي ظهر في التعبيرية التجريدية التي واكبت البوب آرت في فنون ما بعد الحداثة ومهدت للمعاصرة .

3-استخدمت الواقعية المفرطة تقنيات متنوعة وخامات مختلفة كالكاميرا والخداع البصري والإضافة والحذف والطباعة وغيرها,وارتبطت فنيا بخيال الفنان ورؤيته واقتربت كثيرا من المدرسة الانطباعية التي كانت مفتاح الحداثة في الفن والتي كانت تسجل اللحظة الآنية , وتحولت من اتجاه فني على مستوى الولايات المتحد الأميركية إلى مدرسة لها إتباعها ومقلديها في كافة أنحاء العالم .

ثالثاً-التوصيات

1- يوصي الباحث الدارسين في حقل التشكيل وخاصة في المراحل الأولية وفي الدراسات العليا بالبحث في اتجاه الواقعية المفرطة بصورة عامة كظاهرة فنية عالمية تستحق الدراسة والفحص .

2-يوصي الباحث بتأليف كتاب يضم تاريخ الواقعية المفرطة لما لها من دور مهم في كشف تفاصيل الواقع الاجتماعي ودقائق الأشياء التي قد تكون غائبة عن الرؤية , فالواقعية المفرطة عموما تساعد المتلقي وتنمية أحاسيس وقابليات الإنسان الذوقية .

رابعا- المقترحات- واستكمالا للبحث الحالي يقترح الباحث دراسة والبحث في :-

المظاهر الاجتماعية في أعمال الواقعية المفرطة 1-الفنان العراقي مزاحم الناصري-2الفنان العراقي محمد المدحتي 3-الفنان العربي المصري محمد المنياوي .

المصادر

1- جبران مسعود. 1992. الرائد معجم لغوي عصري. بيروت : دار العلم للملايين، ط7.

2- جنان ,محمد أحمد. 2014. الأبستمولوجيا وبنائية فنون ما بعد الحداثة . البصرة : مكتبة الفنون للطباعة والنشر والتوزيع .

3- رينيه ,هويغ. 1978. الفن تأويله وسبيله. [المترجمون] صلاح مصطفى. دمشق : منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي .

4- عبد السلام , بنعبد العالي. 1991. أسس الفكر المعاصر. الرباط : دار توبقال، 1991، صفحة 101.

5- مجمع اللغة العربية. 2004. *المعجم الوسيط* . القاهرة : مكتبة الشروق، 2004، المجلد ط4، صفحة 578.

6- محمد شوقي الزين. 2002. تأويلات وتفكيكات. بيروت ,المركز الثقافي العربي .

7- محمود ,أمهز . 1981. الفن التشكيلي المعاصر . بيروت : دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر .

8- موسوعة لالاند. 2001. م1. بيروت : منشورات عويدات.

9-Valentin Pavlovich Babintsev and others. 2015. SIMULATED SOCIALITY IN A CULTURE OF. National Research Belgorod State University, Pobedy st. 85, Belgorod, 308015, Russia. 13 july

10-https://www.facebook.com/profile.php?id محمد خصيف

11-https://mawdoo3.com.. [Online] 2021.

12-https://www.aljazeera.net/midan/art/finearts/. الواقعية المفرطة: عندما يصبح الواقع ضربا من الخيال! [Online] 28 1 2017.

13-https://www.almaany.com/ar/dict/ar-.

14-https://www.almothaqaf.com/art.. 2021, المثقف.

15-https://mawdoo3.com *أشهر مبادئ الاشتراكية*.